الإصدار 5

مركز تدبر

وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ

نشر هدى القرآن من أرض الشام

وَأَتِمُّوا

جمع وإعداد

الفريق العلمي لدى مركز تدبر

تقديم

أيمن عبد الحميد خطاب مشرف مركز تدبر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد فقد علّق الشيخ علي بن عمر بادحدح فكَّ الله أسره مرةً على قوله ﷻ: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾[البقرة:١٩٦] فقال: إنها كلماتٌ موجزة من كلام الحق ﷻ، فهذه شطر آية تشتمل على المعاني العظيمة إسلاماً وإيماناً وإحساناً، فقوله ﷻ: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ**﴾ [البقرة:١٩٦] أي أنه ليس مجرد أداء بل هو إتمام وإتقان وإتيان بأركانٍ وواجباتٍ وسننٍ، مع حضور القلب وتحرّك المشاعر وبذل المال وجهد البدن وانتقال من حال إلى حال، كل ذلك ضرب أو لون أو صورة مجتمعة

تؤدي معنىً من معاني الإتمام والإتقان المأمور به في قوله ﷻ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٦]فإن اللام لامُ اختصاص وهي تدل على أنه ليس من قصد، ولا من نية ولا من توجه إلى الله سبحانه وتعالى إلا ابتغاء رضاه جل وعلا؛ إذ ليس هناك شيءٌ في القلب ولا شعور في النفس يتوجه لغير الله، بل هو محض توحيد كامل، ونبع إخلاص صافٍ لا تشوبه شائبة رياء ولا توجه أو تعلق بغير الله سبحانه وتعالى، وفي الآية الأمر بالإخلاص في النسك وإتقانه لله بكل شيء، المال لله والجهد لله، والانتقال والتعب لله، والنية والقصد لله، والشعور والعاطفة لله، والدعاء والخضوع لله، والحركة والسكون لله والدمعة والعَبْرة لله، كل ذلك لله. انتهى كلامه.

ومن هنا جاءت تسمية هذا السّفر ﴿ وَأَتِمُّوا ﴾ وأصله دروسٌ عامة ألقيتُها في أحد المساجد قُبيل الحج، ثم سُجّلت على شكل حلقاتٍ عبر قناتي باليوتيوب تحت عنوان «تأملات آيات الحج»، وللأمانة هي ليست من كيسي، إنما حصاد

كلامٍ استفدتُه من شيخنا الدكتور عصام العويد فكَّ الله أسره، وهي أيضاً مما كتبه إخواننا في فريق البحث العلمي لمؤسسة النبأ العظيم الوقفية بمكة المكرمة ، وغيرها من المصادر والمراجع ، ثم قام إخواني في فريق مركزنا "مركز تدبر" بتفريغ هذه الحلقات وتهذيبها وإعدادها إعداداً مناسباً لقارئنا الكريم وما هذه السطور إلا إضاءات لبعض آيات الحج من سورتي الحج والبقرة، ولأهمَّ ما يجمع بين آيات الحج فيهما؛ إذ الأولى تتكلم عن حج القلوب والثانية عن حج الأبدان، وهكذا يصبح الحج بالفعل حجاً كاملاً روحانياً، تلفه السكينة والوقار وتغشاه الرحمة والألفة، وتعطر كل أرجائه كلمات التسبيح والتكبير ، وإنني أقولها بلسان ممتلئ: لما ابتعدنا عن تدبر سورة الحج وآياتها والعيش معها وتزكية النفس بهداياتها من تعظيم لله سبحانه وتعظيم شعائره الجليلة، رأينا ما رأينا من مظاهر الخلل في الأمر الدقيق والجلل، من تفريط ببعض الصلوات، ومظاهر الظلم والسرقة والغش والكذب والسب واللعن والغيبة والنميمة

والتساهل في كشف العورات وشرب الدخان ورمي القاذورات وأذية الحجاج بعضهم بعضاً، وأين وقع هذا؟!! حول بيت الله الحرام وفي شعائر الحج، وهذا ما جعل شيخنا العويد يتعجب العجب كله ممن حج ولم يتدبر سورة الحج، إنها بحق المشروع العظيم للدعاة الكرام وحملة رسالة القرآن في رحلة القلوب هذه، تستحق أن يعقدوا لها المجالس التدارسية، أثناء الحج وقبلَه وبعده، ولذلك حاولت أن أحيي سنّة التدارس من خلال طرحي لبعض الأسئلة والجواب عليها، لتكون منهجاً يسير عليه إخواني في باقي الآيات الكريمة التي لم أتطرق لذكرها؛ لأن الغرض كما أشرت في بداية المقدمة، أنها إضاءات وإشراقات على الطريق.

أسأل الله عز وجل أن يجعل حجنا مبروراً وسعينا مشكوراً وذنبنا مغفوراً، وأن يعيننا على تدبر كتابه والعمل به آناء الليل وأطراف النهار، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

أيمن عبد الحميد خطاب ٢٨ شوال ١٤٤٠

مفاتيح سورة الحج

أولاً: تسمية السورة:

سميت بسورة الحج، لأنها اشتملت على الدعوة إلى الحج على لسان إبراهيم الخليل عليه السلام في قوله ﷻ:﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ [الحج:٢٧]، وذكر فيها ما شرع للناس من مناسك الحج تنويهاً بالحج وما فيه من فضائل ومنافع، وتقريعاً للذين يصُدّون المؤمنين عن المسجد الحرام، وإن كان نزولها قبل أن يفرض الحج على المسلمين بالاتفاق، وهي مكية كما قال ابن كثير، وإنما فرض الحج بالآيات التي في سورتي البقرة وآل عمران، وهي السورة الوحيدة التي سميت باسم ركن من أركان الإسلام وليس لهذه السورة اسمٌ غير هذا الاسم .

ثانياً: محور السورة:

وهنا يمكن أن نقول: يتمثل محورها في التوحيد وإثبات عقيدة البعث وإبطال الشرك وتهيئة المسلمين لتمكينهم في الأرض وجعلهم أمةً شاهدة على الأمم الأخرى.

ثالثاً: وجه المناسبة بين سورتي الحج والأنبياء:

ركزت سورة الأنبياء في مطلعها على اقتراب الساعة ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ**﴾ [الانبياء:١]؛ وفي مطلع سورة الحج ذُكرت أهوال الساعة: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾ [الحج:١] وختمت سورة الأنبياء بسؤال الرسول ﷺ ربَّه أن يحكم بينه وبين الكفار الذين طال جدالهم وعنادهم: ﴿**قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ**﴾[الأنبياء:١١٨] وجاء حكم الله في سورة الحج بالإذن بقتالهم: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾ [التوبة:٣٩].

رابعاً: تناسب مطلِع السورة مع خاتمتها:

بدأت السورة بنداء الناس وحثهم على تقوى الله فقال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾ [الحج:١]، وفي خاتمتها وجهت نداءً للمؤمنين مبينةً مظاهرَ تحقق هذه التقوى التي تنجيهم من أهوال القيامة وتجعلهم من المفلحين ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الحج:٧٧].

خامساً: من خصائص سورة الحج:

١. احتوت على سجدتين من سجدات التلاوة

٢. ذُكرت فيها أول آية تأذن بقتال المشركين بعدما نُهي عنه في أكثر من سبعين آية.

٣. ذُكر في أواخرها سبع آيات متواليات؛ في آخر كل آية منها اسمان من أسماء الله الحسنى، وهي قوله ﴿**لَيُدْخِلَنَّهُم مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ**﴾ [الحج:٥٩]، ﴿**إِنَّ اللَّهَ**

﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج:٦٠]، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج:٦١]، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج:٦٣]، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحج:٦٤]، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج:٦٥]، ولم يرد ذلك في غيرها من السور.

٤. يمتاز أسلوب السورة في مجموعه بالقوة والعنف، والشدة والرهبة، والإنذار والتحذير، وغرس التقوى في القلوب بأسلوب تخشع له النفوس وتخضع.

سادساً: من فضائل سورة الحج:

ورد في فضائلها أحاديثُ وآثارٌ منها:

١. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ «**أَفُضِّلَتْ سُورَةُ الْحَجِّ عَلَى الْقُرْآنِ بِأَنْ جُعِلَ فِيهَا سَجْدَتَانِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ**»، {رواه أحمد وهو حسنٌ بطرقه}

٢. عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ« **أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ الطِّوَالَ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ**

وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ» {رواه البيهقي في شعب الإيمان}، وسورة الحج من المثاني التي أوتيَها رسول الله ﷺ مكان الإنجيل.

٣. كان عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ، يَقُولُ: «**تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةَ النِّسَاءِ، وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ، وَسُورَةَ الْحَجِّ وَسُورَةَ النُّورِ، فَإِنَّ فِيهِنَّ الْفَرَائِضَ**» {رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي} حتى قال عبد الله بن عامر بن ربيعة ﷺ «**ما حفظت سورة يوسف وسورة الحج إلا من عمرَ بنِ الخطاب ﷺ من كثرة ما يقرأهما في صلاة الفجر، وكان يقرأ بهما قراءة بطيئة**». {مفاتيح سور القرآن الكريم لصلاح أحمد القبندي بتصرف يسير}

﴿وَأَتِمُّوا﴾

الهداية الأولى

إنّ سورة الحج من أعاجيب سور القرآن فمن خصائصها:

أولاً: لم يجتمعْ في القرآن كلِّه المكّي والمدني، والليلي والنّهاري والسّفري والحضري، والحربي والسّلمي، والنّاسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، والشّتائي والصّيفي إلا في سورة الحجّ.

ثانياً: لم تسمَّ سورة باسم ركن من أركان الإسلام إلا هذه السّورة ﴿**الحجّ**﴾.

ثالثاً: لم تجتمعْ سجدتان في سورة من القرآن إلا فيها.

رابعاً: إن سورة البقرة هي التي تحدثت عن الحج، وقد ختمت آيات الحج فيها بذكر الحشر قال ﷻ: ﴿**وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ**﴾ [البقرة :٢٠٣]، وسورة الحج بدأت بذكر زلزلة الساعة فقال ﷻ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ**﴾ [الحج:١]، وهذا يدلّ على أن ما في الحجّ من

مشاهدَ وأعمالٍ تذكّرُ بالحشر والنشور، فتأمل هذا التناسب كما أن ابتداء الحج بالإحرام يذكر بكفن الموت الذي هو من مراحل القيامة، ثم تتوالى المشاهد في القرآن فهل من معتبر؟!

الهداية الثانية

سورة البقرة تميزت بكثرة "الأوامر" و"النواهي" و"الأخبار" حتى ذكر بعض المفسرين أن فيها نحو ألفِ أمرٍ وألف نهي وألف خبر، ومن هنا فقد تحدثت عن الحجّ من جهة الأوامر والنواهي، فآياتها تتكلم عن حجّ الجوارح، إذ بدأت بزمن الحج ﴿**الأهلّة**﴾، وخُتمت بذكر الله في الأيام المعدودات، وتأتي الإشارة فيها للتقوى تنبيهاً على هذا الأصل العظيم، أمّا سورة الحج، فهي: سورة قلبية، آياتها تتكلم عن حج القلب، فلك أن تتأمل قوله ﷻ: ﴿**لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ**﴾[الحج:٣٦]، وقوله ﷻ: ﴿**ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ**﴾ [الحج:٣٠]، وقوله ﷻ:﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ [الحج:٣٢]، فمن جمعَ بين حجّ الجوارح وحجّ القلب فقد جمَع الخير كله، ومن انتقص منهما أو من أحدهما، فقد انتقص من

حجّه بقدر انتقاصه، ولا شكّ أنّ مما تظاهرت النصوص في الدِّلالة عليه، أنّ كمالَ أو نُقصان حج القلب، أعظم أثراً في قبول الحج أو ردّه، من أثر أعمال الجوارح مع الضرورة لهما جميعاً ولكن قد جعل الله لكلّ شيء قدْراً، فليس الكمال في تعظيم القلب لهذه الشعائر كالكمال في سنن الطواف والسعي والرمي وغيرها، ولا الخدش في لباس التوحيد كالخدش في لباس الإحرام، ولا تطهير القلب من الرياء والعجب والكبر كتطهير اللسان من العبث وتطهير البدن من التّفث والثّياب من الوسخ، وكلاهما دين قد تعبّدنا الله به، لكنّ الأول أصل والثاني فرع، وبينهما تلازم ظاهر إلا في حال صلاح الظاهر مع فساد الباطن، وما أحسن قولَ القائل في شأن المسير إلى الله:

قطعُ المسافةِ بالقلوبِ إليه لا **** بالسّيرِ فوقَ مقاعدِ الرّكبان

الهداية الثالثة

سورة الحج تجمع بين مسير الحاجّ إلى البيت العتيق بقدميه وبين مسيره إليه بقلبه، تجمع بين تلبية القلب وبين تلبية اللسان، تجمع بين رميه الجمار بيده وبين رميه بقلبه، بين نحره الهديَ بيده وبين نحره مع حضور قلبه، فإذا سألت كيف نحجّ بقلوبنا مع جوارحنا؟ فالجواب-والعلم عند الله-أنّ جوهر ولبّ هذه الآيات يدور على التّعظيم؛ فمن أراد ذلك فعليه أن يُدخل في قلبه تعظيم ما عظّمه الله.

والسّورة الكريمة تؤكّد على تعظيم أمور ثلاثة:

الأول: تعظيم الله رباً ومعبوداً بالإخلاص إليه، والثّقة الكاملة به؛ بحيث لا يشوب ذلك نقصٌ ولا كدرٌ بأيّ وجه من الوجوه، ولك أن تتأمل هذه الآيات:

قال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ**﴾ [الحج:١].

وقال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الحج:٦].

وقال ﷻ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[الحج:١٨]

وقال ﷻ: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ [الحج:٣١]،وقال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [الحج:٦٢]،وقال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج٧٠/٧١].

وقال ﷻ في ختام السورة ذلك المثال العجيب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج٧٣/٧٤].

الثاني: تعظيم اليوم الآخر: فالآيات المتصلة بذلك تهزّ القلوب والجوارح هزّاً شديداً، استمع لقوله تعالى ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج:١].

ـ يا سبحان الله شجرةٌ لن تُحاسب، وبعوضةٌ لن تُسأل، ونملةٌ لن توزن، وهرّةٌ لن تُعرض على جنة أو نار، فلأي شيء أجهضت هذه جميعاً حملها﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾

والمرضعة بالتاء، هي: التي حالها أنّها الآن ترضع صغيرها، فهي ترمي به في وقت مصّه لثديها، وفي وسط السورة قال ﷻ: ﴿**هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ**﴾[الحج:١٩/٢٠]

وتأمل أخي لمَ قدم الله البطون على الجلود؟

فلقد بيّن سلفنا الصالح ذلك، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن السّدي قال: يأتيه الملك يحمل الإناء، فيفرق دماغه، ثم يفرغ الإناء في دماغه، فيصل إلى جوفه من دماغه، فكان-والحالة هكذا عياذاً بالله-وصولُه إلى البطون أسرعَ منه إلى الجلود.

وأمّا المؤمنون فوعدُه الجميلُ لهم وضّحه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**﴾ [الحج:٢٣]

الثالث: عظمت السورة شعائر الله ﷻ وأركانَ دينه وقد تكرّر في هذه السّورة العظيمة وجوبُ تعظيم شعائر الحج: ﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ**﴾ [الحج:٣٢] وقوله: ﴿عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج:٣٠] وأصل هذا التّعظيم في القلب: ﴿**لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ**﴾ [الحج:٣٧].

وتأمل قوله ﷻ: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ**﴾ [الحج:٣٤].

ولْتعلم أخي الحاج:

أولاً: إن من أعظمِ ما يقطعُ مسيرَ الإنسان إلى الرحمن ومسير الملبّين إلى البيت العظيم، قلةُ تعظيم شعائر الله، ولذا أكد الله ﷻ في هذه السّورة العظيمة على تعظيمها ومن ذلك تعظيم

المسجد الحرام، والبيت والحجر والركن والمقام، والصّفا والمروة ومنى وعرفة والمزدلفة والجمرات والهدي التي لا تُراق دماؤها إلا لله، ولا يراد من التعظيم التبرك بها أو اعتقاد نفعها أو ضرها من دون الله.

ثانياً: اعلموا أيها الحجاج أنّ الله ﷻ قد جعل للبيت مسجداً، وجعل للمسجد حرماً وحمىً محرّمةً يأمنُ فيها الإنسانُ والحيوانُ والشجرُ، ففي الصحيحين « **إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ، وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، وَلَا يَلْتَقِطُ لُقْطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَّفَهَا وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهُ**»[(١)] وجعل الله عز وجل للحمى المحرمة مواقيتَ[(٢)] لا يتجاوزها قاصدُ البيت إلا وقد خلعَ مخيطَه، وكشفَ رأسَه

(١) رواه البخاري: كتاب الجنائز: باب الإذخر والحشيش :١٢٩٦.

(٢) أي مواطن وأماكن.

وأعلن بالتلبية توحيدَه الخالص لربه، تعظيماً لبيت الله، وقد ثبت في الحديث عند أحمد «**لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِخَيْرٍ مَا عَظَّمُوا هَذِهِ الْحُرْمَةَ حَقَّ تَعْظِيمِهَا، فَإِذَا ضَيَّعُوا ذَلِكَ هَلَكُوا**» (١) وقد أدرك الصحابة رضوان الله عليهم معنى قول ﷻ: ﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ**﴾ [الحج :٣٢].

فتجد من العجائب في تفسير ابن عباس قوله: لو لم يحجّ النّاس هذا البيت لأطبق الله السماء على الأرض، أخذ ذلك من قوله ﷻ: ﴿**جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ**﴾ [المائدة:٩٧]،أي به قوام دينهم ودنياهم، بل أدركت ذلك البهائم؛ ففي صحيح البخاري من حديث المسور بن مخزم قال: في زمن الحديبية حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت بها راحلته فقال الناس: خلأت القصواء خلأت القصواء فقال النبي ﷺ «**مَا خَلَأَتِ الْقَصْوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا**

(١) مسند الإمام أحمد :١٠٣٨/٢.

حَابِسُ الْفِيلِ،...فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ دَعُونِي آتِيهِ فَقَالُوا ائْتِهِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا فُلَانٌ وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُدْنَ فَابْعَثُوهَا لَهُ..{ أي أثيروها دفعة واحدة } فَبُعِثَتْ لَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ يُلَبُّونَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنْ الْبَيْتِ...»[(١)] فيا لله كم من مؤمن لم يدرك عظمة هذه الشعائر، بينما ناقة أدركت ذلك!

وقد قال ﷻ في سورة الحج مهدداً ﴿**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الحج:٢٥].

وقد تضمن فعل يرد ههنا معنى الهمّ؛ أي أنّه سبحانه سيُجازي على الهمّ بالظّلم حتى ولو لم يرتقِ ذلك في نفسه إلى الإرادة، ولهذا عدّاه الله بالباء فقال: ﴿**بِإِلْحَادٍ**﴾ فدلّت الباء على الفعل المضمَّن المناسب لها وهو «همَّ»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (كتاب الشروط باب الجهاد والمصالحة: ٢٥٤٢).

(٢) كما هي طريقة البصريين في تضمين الأفعال بدلالة الحروف التالية لها.

ولو أنّ الحاجّ تدبر سورة الحجّ، وسار في حجه بقلبه وجوارحه معاً لرأينا حجّاً تعطّر كلّ أرجائه كلمات التّسبيح والتّكبير والتّلبية، وترطّب القلوبَ فيه الخشيةُ والرّهبةُ، ولما رأينا ما نرى من مظاهر الخلل في العبادات والتفريط في المحرمات.

...أيّها الحاجّ المكرّم زائرَ البيت الحرام: قد شرف الله أبا الأنبياء بأنْ يعمل منظفاً ومطهراً للبيت العتيق من الشرك والنّجاسة كما قال ﷻ: ﴿**وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ**﴾ [الحج :٢٦].

أفلا نسيرُ على هديه في تطهير المشاعر كافة من كل شرك وقذر؟!

الهداية الرابعة

قلّ أن يأتي حديث عن عمل من أعمال الجوارح في القرآن إلا ويعقبه حديث عن أعمال القلوب، تأملوا مثلاً هذه الآيات قال ﷻ لإبراهيم عليه السلام ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ [الحج:٢٧]،جاء بعدها ﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ**﴾ [الحج :٢٨]،ولك أيضاً أن تتأمل قوله ﷻ: ﴿**لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا**﴾ [الحج:٣٦]، مع أنّ رسول الله ﷺ قرّب مئة ناقةٍ عندما جاء للحج تعظيماً لشعائر الله تعالى، ذبح بعضها وأمر عليّاً أنْ يذبح الباقي ومع ذلك فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ**﴾ [الحج:٣٧]. فالغرض والقصد في هذه الدماء مع غلاء أثمانها واستفادة الناس منها، أنّ الذي يصل إلى الله منها هو التقوى وتأمل قوله ﷻ: ﴿**ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ**

﴿مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة:١٩٧].

ـ هذه كلها أعمال جوارح ثم قال:﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾ ثم عقب ﴿فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [البقرة:١٩٧]، ثم قال: ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧]، بل حتى في بداية آيات الحج في سورة البقرة قال ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة:١٨٩]، وختمها بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ [البقرة:١٨٩]، وفي الحقيقة لا ترى ركناً من أركان الإسلام تكررت فيه التّقوى مع عظمها كالصّلاة والزّكاة كما تكرّرت في الحج هذه اللفظة «التقوى» حتى قال بعض العلماء: إنّ الباعث للحج هو حج القلوب قبل أنْ يكون حج الأبدان «**وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعمالِكُم**» (١)

وهل المقصودُ من قوله ﷺ للصحب الكرام: «**خُذُوا عَنِّي**

---

(١)رواه مسلم / بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ ١٩٨٦.

مَنَاسِكَكُمْ» [١] الأحكام الظاهرة فقط؟!، طبعاً لا بل إنّ كلّ عمل عمله رسول الله ﷺ في الحج هو من مناسك الحج، ولا شكّ أنّ النّبيّ اجتمع له حجّ القلوب وحجّ الأبدان فقوله ﷺ « **خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ**» بهذا المفهوم الواسع الشامل.

ـ ومما يؤكّد هذا المعنى ما رواه جابر رضي الله عنه حين وصف طواف رسول الله ﷺ قال: «**فَبَدَأَ بِالْحَجَرِ فَاسْتَلَمَ، وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ**» [٢] تفيض عيناه بالبكاء؛ لأنّ قلبه قد خشع، وأناب إلى الله تعالى، ويقول جابر واصفاً حجّ رسول ﷺ «لمّا أفاض رسول الله ﷺ من عرفات».

(٢)خذوا عني مناسككم. عن جابر بن عبد الله / النسائي ٣٠٦٢.

(٢) فبدأ بالحجر الأسود / جابر بن عبد الله / ابن خزيمة ٢٧١٣.

الهداية الخامسة

أخبر الله ﷻ عن شناعة ما عليه المشركون من كونهم جمعواْ بين الكفر بالله ورسوله، وبين الصدّ عن سبيل الله والمسجد الحرام، فقال ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الحج:٢٥]، وجاء الفعل "يصدّون" بصيغة المضارع مع أنّه معطوف على الفعل الماضي كفرواْ؟ للدّلالة على تكرار ذلك الفعل منهم حتى بات سجية لهم، نظير قوله ﷻ: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ**﴾ [الرعد:٢٨]. فكأنّما قال ﷻ: إنّ الذين كفروا من شأنهم الصدّ عن سبيل الله، أمّا صيغة الماضي في قوله: "إن الذين كفروا" فلأنّ ذلك الفعل صار كاللقب لهم، مثل قوله ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ فعلى المسلم أنْ يبقى قلبه مطمئناً بذكر الله تعالى؛ ليواجه عمل

المشركين الدائم في الصدّ عن سبيله.

وفي الآية تساؤلاتٌ منها:

أولاً: ما سبب تسميته بالمسجد الحرام؟

ذكر البخاري في صحيحه أنّ النبي ﷺ قال يوم فتح مكة:« **لا هِجْرَةَ بَعدَ الفَتحِ، ولَكِنْ جِهَادٌ ونِيَّةٌ، وإذَا اسْتُنْفِرْتُمْ، فَانْفِرُوا فإنَّ هذا بَلَدٌ حَرَّمَ اللَّهُ يَومَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأرْضَ، وهو حَرَامٌ بحُرْمَةِ اللَّهِ إلى يَومِ القِيَامَةِ، وإنَّه لَمْ يَحِلَّ القِتَالُ فيه لأحَدٍ قَبْلِي، ولَمْ يَحِلَّ لي إلَّا سَاعَةً مِن نَهَارٍ، فَهو حَرَامٌ بحُرْمَةِ اللَّهِ إلى يَومِ القِيَامَةِ، لا يُعْضَدُ شَوْكُهُ، ولَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، ولَا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إلَّا مَن عَرَّفَهَا ولَا يُخْتَلَى خَلَاهَا**»[1] إذاً لا يجوز القتال والحراب فيه، ويحرم فيه الصّيد، ولا يُقطَع شجرُه، ولا نباته، ولا يُؤخَذ منه شيء، وهنا لفتة من الأهمية بمكان؛ إذا كان الشّجر والصّيد له حرمته فيه فكيف بحال المسلم والاعتداء عليه وإيذائه؟! لا شك أنّ ذلك

(١) رواه البخاري (كتاب الجنائز: باب الإذخر والحشيش :١٢٩٦).

أشدّ وأعظم وأكبر.

لذا على المسلم أنْ يكون رحيماً بإخوانه مسالما لهم.

ثانياً: ما وجه المساواة فيه بين العاكف والباد؟

يقول ﷺ فيما يرويه الإمام أحمد في مسنده: «... **يا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، إِنْ كَانَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ فَلَأَعْرِفَنَّ مَا مَنَعْتُمْ أَحَدًا يُصَلِّي عِنْدَ هَذَا الْبَيْتِ أَيَّ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ...**»(١)

إذن الناس سواء في تعظيم الحرم، وتأدية المناسك والمشاعر فيه، فلا يختص به أحد دون أحد، فلا فرق بين المقيم فيه والنائي البعيد، وليس لأهل مكّة أنْ يستأثروا بالحرم، فهم فيه كغيرهم من الناس.

ثالثاً: هل يُؤاخَذ الإنسانُ بمجرد إرادة المعصية في الحرم؟ قال

---

(١) وفي رواية " ... فلا يمنعن أحداً طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار "

ﷻ: ﴿**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ**﴾ هذا شرط، وجوابه: ﴿**نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الحج:٢٥]، أيَّ وقتٍ يرْد فيه سوءاً أو ميلاً عن القصد، أو يهمّ فيه بمعصية؛ نذقْه أشد أنواع العذاب الموجع، حيث قال ابن مسعود ﷺ: "لو أنَّ رَجُلاً بعدَن هَمَّ بِأَيِّ عَمَلٍ سَيِّيءٍ عِندَ البَيتِ؛ أَذَاقهُ اللهُ عَذَاباً أليمَاً" والحاصل أنّ الإنسان يُعاقَب على ما ينويه من المعاصي بمكّة وإنْ لم يعملْه.

ـ قال السّعدي رحمه الله:" مجرّد الإرادة للظلّم والإلحاد في الحرم موجب للعذاب، فكيف بمن أتى فيه بعظيم مثل الظلم والكفر والشرك والصد عن سبيل الله؟! أو منع من يريده بزيارة؟! فما ظنهم أن يفعل الله بهم؟

رابعاً: رُبَّ سائلٍ يسأل هل تتضاعف السيئات في مكة؟!

والجواب: قال القرطبي تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات فتكون المعصية معصيتين: إحداهما بالمخالفة نفسها والثانية بإسقاط حرمة البلد الحرام. فيا سبحان الله كيف يطيب لمسلم

أن يعصي الله في موطن الطاعات؟!

خامساً: ما سرُّ حذفِ خبرِ جملة "إنّ الذين كفروا" حيث قال ﷻ: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ**﴾ [الحج:٢٥]، فلم يذكر ما لهم؟ ما شأنهم؟ ما جزاؤهم؟ والجواب: قال القرطبي: حتى تتخيلَ كلّ مصيرٍ وكلّ عذاب ينتظرهم.

الهداية السادسة

يقول الله ﷻ: ﴿**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ [الحج:٢٦] والمتأمل هذه الآية لابدّ أن تثُار لديه بعضُ الأسئلةِ منها:

أولاً: لماذا يُعَدُّ الحجُّ شريعةَ إبراهيم عليه السلام؟ يقول محمد أبو زهرة رحمه الله في زهرة التفاسير: لأنّه باني الكعبة البيت الحرام ولأنّه أوّل من أمره الله سبحانه وتعالى بالدعوة إليه، ولأنّ مناسكه كلّها هي مناسك إبراهيم، ولأنّ ما فيه من هدي يوقف إلى فدية الله ﷻ الذي فدا بها إسماعيل عندما همّ أبوه إبراهيم عليه السلام بذبحه لرؤياه التي رآها، فيا أخي الحاج: باستحضارك لمسيرة الحجّ، ابتداءً من أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ تستشعر الجانب الرّوحي والحضور التاريخي لوحدة الوجهة والهدف بين الرسالتين.

ثانياً: رُبَّ سائلٍ يسأل: ما نوع اللام في قوله: «**لِإِبۡرَٰهِيمَ**» يقول أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط: "إنّ هذه اللام هي لام العلة أي: لأجل إبراهيم عليه السلام؛ كرامةً له وعلى يديّه ومثلها في قولهم: شكرت لك أي: شكرتك لأجلك، وفي ذكر اللام في مثله ضربٌ من العناية والإكرام " فعلى المسلم أنْ يقرأ في سيرة خليل الله عليه السلام؛ ليعرف قدره وفضله ومكانته.

ثالثاً: ما معنى بوّأنا في قوله ﷻ: ﴿**وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ**﴾؟

- يقول الزمخشري في كشافه: جعلنا له مُباءً، أي منزلاً يبوء إليه أي: يرجع، فهو يرجع إليه للعمارة والعبادة، ويكون مباءة لعقبه يرجعون إليه، ويحجونه. ذلك لِما أودعه الله ﷻ فيه من اللطائف، وهو أهلٌ بأن يرجع إليه من فارقه، ويشتاق من باعده.

... أخي الحاج لا شيء في الدنيا أجمل من شوق يحملك

على جناحه، ويغمرك في بحر الهدوء والسكينة والرحمة والاغتسال في نهر التوبة والمغفرة حول الكعبة؛ حيث يستجاب الدعاء، وتغفر الذنوب، فالشوق باب مشرّف مفتوح لمن أراد أن يتواصل مع الله.

ـ وفي الختام تأملوا هذه المزية للأمة المحمدية في قوله تعالى ﷻ:

﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج:٢٦]

فلقد عبّر عن الصلاة بأركانها، ولكن هذا تنصيصٌ على هذه الأمة المحمدية؛ إذ اجتماع هذه الأركان لا يوجد إلا في صلاتهم، فلْنحافظ عليها؛ فهي الصلة العظيمة بيننا وبين ربنا ومنها يُستَمَدُّ النور والزاد، وإليها يُفزَع في النوائب، فهي ملجأ المؤمنين وأمان الخائفين.

الهداية السابعة

قال ﷻ في سورة البقرة: ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾ [البقرة:١٠٩] بينما في سورة الحج قال ﷻ﴿**وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ**﴾ [الحج:٢٨].

ومن التساؤلات في هذه الآية:

أولاً: ما الفرق بين الأيام المعلومات والأيام المعدودات؟

قال الرازي في مفاتيح الغيب: «أمّا الأيام المعلومات فهي العشر الأوائل من ذي الحجة إلى آخر يوم النحر، وأمّا الأيام المعدودات فهي أيام التشريق الثلاثة، وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، والدلالة على ما تقدم هو أن الله ﷻ ذكرهما باسمين مختلفين، فدلّ ذلك على اختلاف المسمّيات، وإذا اختلفا لم يجز أن يشتركا، وأكثر العلماء صاروا إلى هذا المعنى».

وما أجلّ هذه العبادة! «عبادة الذّكر التي تُستدفَع بها الآفات، وتُستكشَف بها الكربات ـ وأكثر ما تكرر في آيات الحج هو الذكر، بل هي أكثر عبادة ترافق الحاج في مناسكه فتأمل ... ـ»، ولا ريبّ أنّ هذه الأيامَ المعلومات –أيامَ العشر من ذي الحجة–هي من أشرفِ أيام السّنة وأفضلها على الإطلاق، فقد أقسم الله ﷻ بها فقال:﴿**وَٱلۡفَجۡرِ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ**﴾[الفجر:١] ، وفي البخاري « **مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأيَّامِ الْعَشْرِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**» (١)

ثانياً: ومِن التساؤلات التي تُثار في هذه الآية ﴿**لِيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ**﴾

(١) رواه البخاري: كتاب العيدين (٩٦٩).

[الحج:٢٨] أنّه قد يُسأل ما حكم الأكل من الهدي والأضحية وغيرها؟ والجواب: قال ﷻ: « **فَكُلُواْ مِنۡهَا**» وهو أمر معناه الندب عند الجمهور، فيُستحب للرجل أنْ يأكل من هديه وأضحيته؛ إذ كان أهل الجاهلية لا يأكلون منها ترفعاً على الفقراء، فأمر الله أهل الإسلام بذلك لِما فيه من مخالفةٍ للكفار ومساواةٍ للفقراء واستعمال للتواضع، فمن أهدى أو ضحى، فحَسَنٌ أنْ يأكل النّصف، ويتصدق بالنصف، أو يأكل الثلث، ويدخر الثلث، ويتصدق بالثلث، هذه فيما كان تطوعاً، فأمّا الواجبات -كالنّذور والكفّارات والمجبرات لنقصانٍ مثل دم القارن، ودم التمتع، ودم الإساءة، ودماء قلم الأظافر والحلق، -فلا يأكلُ منها، كما ذكر القرطبي في كتابه الجامع. ولا شكّ أنّ النّحر ذكرى لفداء إسماعيل عليه السلام، فهو ذكرى وآية من آيات الله عزّ وجلّ، وطاعة من طاعات عبديه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فوق ما هو صدقة وقربى إلى الله في إطعام الفقراء.

ومن فضائلها:

أولاً: تشتمل على يوم عرفة؛ يوم العتق من النيران، وهو يوم مباهاة، فقد سئل ﷺ عن صيام يوم عرفة فقال: «**أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ**» (١)

وقال ﷺ : «**مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمْ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ**» (٢)

ثانياً: العشر يشتمل على يوم النحر الذي هو يوم الحج الأكبر، وأعظم أيام الدنيا، ففي الحديث عند أبي داود «**إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ**» (٣) وفي هذا العشر فريضة الحج الذي هو الركن الخامس من أركان الإسلام.

---

(١) رواه مسلم: كتاب الصيام (١١٦٢).

(٢) سنن ابن ماجه: كتاب المناسك (٤٧٦).

(٣) سنن أبي داود: كتاب المناسك (١٧٦٥).

والذي يظهر في امتياز عشر ذي الحجة عن غيره من الأيام لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتأتى ذلك في غيره، إنّه لَمِن المؤسف أنْ تدخل هذه الأيام والناس في غفلة معرضون، قد أهمتهم الدنيا، واجتاحتهم الغفلة، واحتواهم الطمع!! فاللهَ اللهَ في مواسم العمر، والبدارَ البدارَ قبل الفوات.

الهداية الثامنة

علّل القرطبي سبب وصف البيت ﴿**المسجد الحرام**﴾ بالبيت العتيق كما في قوله ﷻ: ﴿**وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ**﴾ [الحج:٢٩] بأنه إمّا:

١. من العِتق، ومعناه القديم، فهو أول بيت وُضع للناس كما قال تعالى.

٢ . أو المراد بالعتيق أي: المحرَّر غير المملوك للناس، شُبّه بالعبد العتيق أي: أنّه لا ملكَ لأحد عليه، وفيه تعريض بالمشركين؛ إذ كانوا يمنعون منه من يشاؤون، حتى جعلوا بابه مرتفعاً بدون درج؛ لئلا يدخله إلا من شاؤوا.

٣ . أو لأنّه مُعتَق من الاعتداء عليه من عدو مهاجم، فكم من جبار سار ليهدمه فمنعه الله تعالى؟! قال ﷺ: «**إنَّما سُمِّيَ البيتُ العَتِيقَ لأنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عليه جَبَّارٌ**» (١).

---

(١) سنن الترمذي: باب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ (٣١٧٠).

٤ . ومن وجوه وصفه بالعتيق ما قيل: إن الله يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب، وبزيارته والطواف به يحصل الاعتاق.

ويحسن بنا هنا أن ننتقل إلى مَثَلٍ من أمثال سورة الحج، يتكلم عن حال المشرك بالله تعالى فيقول ﷻ: ﴿**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾[الحج:٢٩]، الآية الكريمة ترسم مشهداً مفزعاً يصور فيه حال من تزلّ قدمُه عن التوحيد، فيهوي من سماء العقل والإدراك السليم إلى مهاوٍ عميقةٍ وقد وزعته فيها الأهواء والضلالات، فالشرك وبالٌ عظيم على الإنسان في حياته وفي آخرته، وإذا كان هذا حال المشرك، فما هو حال المؤمن؟ يقول ابن عطية في الآية: ضرب الله مثلاً للشّرك بالله سبحانه وتعالى، أظهره في غاية السقوط بخلاف ما ضرب للمؤمن في قوله ﷻ: ﴿**فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الحج:٢٥٦]، وهو دالّ على عظمة التوحيد وعلوّه وعلو المتمسك

به، وفظاعة الشرك وسفوله.

... أخي الحاج: ما من فضيلة إلا وأساسها التوحيد؛ فبه يسهُل على العبد فعل الخيرات وترك المنكرات، وبه يتحرّر من رقّ المخلوقات والتعلُّق بهم والعمل لأجلهم.

الهداية التاسعة

يقول ﷻ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج:٣٤].

هذه الآية في سورة الحج تُثيرُ عدّة تساؤلات ينتفعُ بها المتدبّر أيّما انتفاع، كمن يريد أن يسألَ مثلاً: ما علّةُ ذكر اسم الله على الذبيحة، حيث قال ﷻ: ﴿لِيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾؟

ـ يجيب على هذا التساؤل صاحب "الظّلال" بأسلوبه الماتع فيقول: «على هذا الأساس حرم من الذبائح ما أهل لغير الله به وحتم ذكر اسم الله عليها، حتى ليجعل ذكر اسم الله هو الغرض البارز، وكأنما تذبح الذبيحة بقصد ذكر اسم الله» (١) ويذكر القرآن الكريم: أنّها شعيرة معروفة في شتّى الأمم، وإنّما

(١) في ظلال القرآن للسيد قطب جـ ٤، ص ٢٤٢٣.

يوجهها الإسلام وجهتها الصحيحة حينما يتوجه بها لله تعالى وحده دون سواه، والإسلام يوحد المشاعر والاتجاهات وبذلك تصطبغ الحياة كلّها بصبغة العقيدة، وعلى هذا الأساس حرّم الله من الذبائح ما أُهل لغير الله به؛ لأنّ الغرض البارز أنْ يُذكر اسم الله عليها.

وأمّا عن ختام الآية، فلقد ختمت بوصفٍ عظيمٍ، حيث قال ﷻ: ﴿ **وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ** ﴾[الحج:٣٤]،أي: المتواضعين المنكسرين. وتأمّل -أخي الحاج-سرّ هذا الوصف؛ كيف ناسَبَ تبشير من اتّصف بالإخبات، هذا لأنّ أفعال الحج - من نزع الثياب والتجرّد من المخيط وكشف الرأس والتردّد على تلك المواضع المباركة، الشّاقّة بالأفعال-مُؤذنة باستسلام محضٍ وتواضعٍ جمٍّ، حيث يخرج الإنسان بالحج عما ألفه من أمور خاصة، ولذلك وصفهم بالإخبات.

وتأسيساً على ذلك يجب على العاقل لزوم التواضع ومجانبة الكبر، ومن صور ذلك أن تخضع للحق، وتنقاد له، ثم جاء

في الآية التي بعدها بعض أوصاف المخبتين فقال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقون﴾ [الحج:٣٥].

الهداية العاشرة

قال الله ﷻ في آيات الحج ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج:٣].

وحول الآية تساؤلات:

أولاً: هل تطلق البدن على غير الإبل من البقر والغنم؟

يقول القرطبي: الرّاجح من أقوال العلماء أنّ البُدْن هي الإبل، ولا تُطلَق على غير الإبل كالبقر، بل شذَّ من أطلقها على الغنم، أمّا الهدْي فهو عامّ في الإبل والبقر والغنم، وفائدة الخلاف تظهر فيمن نذر بدنة؛ فلم يجد البدنة؛ أو لم يقدرْ عليها؛ وقدر على البقرة؛ فهل تجزيه أم لا؟ الصحيح أنّها لا تجزيه، لقوله ﷺ في يوم الجمعة: «**من رَاحَ في الساعة الأولى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ**

فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً» [١]، فتفريقه ﷺ بين البقرة والبدنة يدلّ على أنّ البقر لا يُطلَق عليها بدنة. وممّا يدلّ على أنّ البُدْن هي الإبل، قوله ﷻ: ﴿**فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا**﴾ فإن الوصف خاصّ بالإبل أمّا البقر فيُضجَع ويُذبَح كالغنم.

ثانياً: ما حكم الأكل من الهدايا؟:

يقول القرطبي عند قوله ﷻ ﴿**فَكُلُوا مِنهَا**﴾ أمر معناه النّدب، وكلّ العلماء يستحبّون أن يأكل الإنسان من هديه، وفيه أجرٌ وامتثال، إذ كان أهل الجاهلية لا يأكلون من هديهم، وقال الشافعي: الأكل مستحب والإطعام واجب، فإن أطعم جميعها أجزاه، وإن أكل

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجمعة (٨٨١).

جميعها لم يجزه، وهذا فيما كان تطوعاً، فأمّا واجبات الدماء فلا يجوز أن يأكل منها شيئاً.

ثالثاً: ما الفرق بين القانع والمعتر في قوله ﷻ ﴿**وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ**﴾ [الحج:٣].

ـ يقول محمد أبو زُهرة في زهرة التفاسير: القانع من القناعة، وهو الفقير الراضي الذي لا يسأل الناس إلحافاً، والمعترّ: مِنْ عرّ، وهو الذي يَكشف فقرَه ولا يَستره، ويَطلب من الناس، ولا يَمتنع عن السؤال والإعطاءُ لهؤلاء صدقةٌ مبرورة؛ لأنّ الإحسان والعطف على البؤساء والفقراء يُرقّق القلب، ويُرضي الرب سبحانه وتعالى، ثم يقول سبحانه وتعالى في الآية التي تليها: ﴿**لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الحج:٣٧]

والسؤال: ما التوجيه الرّباني للمؤمنين في هذه الآية؟

والجواب: يقول البقاعي في نظم الدرر: نبّه ﷻ على أنّ المقصود من الذّبح روحه لا صورته فقال ﷻ ﴿**لَن يَنَالَ**﴾ أي: يصيب ويبلغ، كما جاء في الحديث الصحيح: «**إِنَّ اللَّه لا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ ولا إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ**» (١)وقوله «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**» (٢)

... أيّها الحجاج الكرام: إنّ العبادة إنْ لم يقترن بها الإخلاص وتقوى الله كانت كالقشورِ التي لا لبّ فيها والجسدِ الذي لا روح فيه، وهنا سؤال آخر: ماذا يقال

---

(١) رواه مسلم: ٤٦٥٧

(٢) رواه مسلم: (باب أخذ الحلال: ١٥٩٩).

عند الذبح؟ الجواب: لقد ذكرت هذه الآية التكبير ﴿لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [الحج:٣٧]، وذكر سبحانه، ذكر اسمه عليها من الآية فقال ﷻ ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ وكان من فقه ابن عمر رضي الله عنه أنّه يجمع بينهما إذا نحر هديه؛ بسم الله والله أكبر، وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: «**ضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ قَالَ وَرَأَيْتُهُ يَذْبَحُهُمَا بِيَدِهِ وَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا قَالَ وَسَمَّى وَكَبَّرَ**» (١) فالتّسمية والتكبير على الهدي والأضحية هو أن يقول الذّابح: بسم الله والله أكبر.

(١) رواه البخاري ومسلم (كتاب الأضاحي:٣٦٤٢).

الهداية الحادية عشرة

١. يقول ﷻ ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾[الحج:١٩٦]، فالإخلاصُ هو لبُّ العبادة، وهو أساسُها، وبدونه لا تُقبَل العبادة، وقد أشار إلى ذلك المولى بقوله: ﴿لله﴾ إشارة إلى الإخلاص، ولا سيّما أنّ الحجّ من العبادات الظّاهرة التي هي عرضةٌ لفساد النية، ثم قال ﷻ: ﴿فَمَنۡ كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖ﴾ [الحج:١٩٦]، دلّت الآية على قاعدة في الحج وهي الشّعث وترك الترفه، إذاً، لم يأت أذى الرأس إلا بعد الشّعث وترك الترفه.

... أخي الحاج: اعلمْ أنّ ما يحصل من البعد عن الرفاهية وما يحلّ من الشعث والمشقة، أثر من آثار عبادة الله التي يحبها من عبده الطائع.

ـ ثم لاحظ متأملاً تكرار ذكر التقوى في ختام آيات الحج إشعاراً بأنّ هذه العبادة وسائر العبادات شُرِعت لتحقيق

التقوى فقال ﷻ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الحج:٢٠٣].

٢ . قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧] فلقد تكررت كلمة الحجّ ثلاث مرات وفي ذلك دلالة على أهمّية الالتزام بأحكام الحج وتأكيد العناية به ثم قال ﷻ: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾[الحج:١٩٧]، وفي هذا تنبيه إلى قضية المراقبة له سبحانه وتعالى، ومن الآية نتعلم الأخذ بالأسباب أيضاً، فهو مطلب شرعيّ، وتركه خلل في العقيدة حيث قال الله ﷻ:﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧]، وكذلك لا يخفى على كل ذي لُبٍّ أنّ كلمة ﴿مَعْلُومَاتٌ﴾ في قوله تعالى ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ تجعل من عباداتنا تدريباً لنا على دقة المواعيد وحسن الانضباط.

٣ . قال ﷻ في الآية التي بعدها: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة:١٩٨]، وفيها إباحة التجارة في

الحج، ودليل على أنّ هذا الدّين يوازن بين الدنيا والآخرة، ولا شكّ أنّ الحجّ من غير تجارة أكمل، فأفضل الكمال تفرُّغُ المكلف إلى ذكر الله تعالى، ثم يعقب ذلك آية في منتهى الجمال: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[البقرة:١٩٩]، تأمل كيف اختتم البارئ سبحانه الآية بالاستغفار للإشارة إلى أن التقصير والتفريط الحاصلين بالحج يمكن تداركهما بالتوبة والاستغفار.

الخاتمة

أخي الحاج الكريم:

١. إن موسم الحج موسمٌ عظيمٌ لتقوية الإيمان وزيادته، ومدرسةٌ كبرى لتعلم الصبر واستشعار مراقبة الخالق.

٢. إن الحج إيمان بما اشتمل عليه من تصديق القلب ونطق اللسان وعمل الجوارح وكل المعاني الإيمانية العظيمة، من محبة الله، وخوفه، ورجائه، والتضرع إليه والتوكل عليه، والإنابة إليه، وغير ذلك من أعمال القلوب.

٣. إذا نويت الحج وتجهزت له وتعلقت جوارحك بمشاعره ونسكه فاعلم بأن ذلك قرينة على إخلاصك وصدق إيمانك.

الفهرس

مقدمة الكتاب..... ٤
مفاتيح سورة الحج..... ٨
وأتموا الهداية الأولى:..... ١٣
الهداية الثانية..... ١٥
الهداية الثالثة:..... ١٧
الهداية الرابعة:..... ٢٦
الهداية الخامسة:..... ٢٩
الهداية السادسة:..... ٣٤
الهداية السابعة:..... ٣٧
الهداية الثامنة:..... ٤٢
الهداية التاسعة:..... ٤٥
الهداية العاشرة:..... ٤٨
الهداية الحادية عشرة:..... ٥٣
الخاتمة..... ٥٦
الفهرس..... ٥٧